

المسرح المدرسي وتأثيره على الطفل المتلقي

طالب الدكتوراه: قزيم أحمد

تحت إشراف: د. حيفري نوال

مختبر بحث الجماليات البصرية في الممارسات الفنية الجزائرية

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

ملخص الدراسة:

يقوم المسرح المدرسي على الأدب والقصة والمناهج المدرسية، لما يحمله من خلق وأدب ومعلومة في نسق صريح وسلس دون عناء أو إجهاد من قبل المتلقي (الطفل) بشكل يملؤه المرح والدعابة واكتشاف الذات لأن أساسيات المسرح تقوم في مجملها على كل ما من شأنه بناء الرجل الطفل، الطفل المتلقي، الرجل الإنسان، إنسان المستقبل.

ويتمحور الإشكال في كيفية إنجاح مسرح الطفل المدرسي، انطلاقا من أساسيات المسرح العام، مسرح الكبار، ومن خلال العروض السينمائية الموجهة من حيث الاقتباس والتأليف والترجمة والإعداد والإخراج وتهيئة الركح من ديكور وسينوغرافيا وملابس وإضاءة، ومعدات صوتية، وقاعة العرض... ومن هنا، هل تكون روح المسرح المدرسي من روح المسرح العادي أو تجاربه أو ينبغي التعامل مع المسرح المدرسي كذات مستقلة؟

ومن ثم نخلص إلى هدف مسرح الطفل المدرسي والأهداف المنشودة منه، وصولا إلى ما ينبغي فعله من تأطير المعلمين المخرجين وتكوينهم تكوينا مسرحيا، والاستعانة بخريجي الجامعات المتخصصين، وكذلك المنظرين والمفكرين من أساتذة ومفكرين، وعلماء الاجتماع والنفس والأدباء وأساتذة المسرح. **الكلمات المفتاحية:** المسرح المدرسي، الطفل المتلقي، التلقين السيميائي، الحركة، الإيقاع، الفيلم السينمائي.

Résumé :

Le théâtre scolaire repose sur la littérature, les romans et les programmes scolaires, porteur de vertu et de connaissance dans un style simple et fluide, sans fournir le moindre effort par le récepteur (l'enfant) dans une forme pleine de joie et ravissement ainsi que la découverte de soi, parce que les éléments fondamentaux du théâtre repose en général sur tout ce qui pourrait former l'homme enfant, l'enfant récepteur, l'homme humain, l'homme de demain.

Le problème tourne autour de la façon de réussir le théâtre scolaire à partir des fondamentaux du théâtre pour adulte, et à partir des présentations cinématographiques en mettant en relief la réadaptation,

L'écriture, L'interprétation, la préparation et la mise en scène, la préparation de la scène, la scénographie, les équipements sonores et les salles de projection etc. et de cela jaillit la question suivante : est ce que l'esprit du théâtre scolaire dépend de l'esprit du théâtre pour adulte ? Peut-on considérer le théâtre scolaire comme une entité indépendante ?

De ce constat, nous pourrions connaître les buts du théâtre scolaire ainsi que les fins escomptées, arrivant à ce qu'il faudrait faire en terme d'encadrement des professeur-metteurs en scènes et les moyens adéquats pour les former en s'appuyant sur les universitaires, théoriciens, sociologues, psychologues, hommes de lettre et les professeurs de théâtre.

Mots clés : Théâtre scolaire, enfant, réception, mouvement, rythme.

مقدمة:

إن المسرح المدرسي هو نشاط يدور داخل أسوار المدرسة وجدرانها، أو حول مضامين عمل وأهداف المدرسة سواء أكان داخلها أم خارجها في المسارح أم دور العرض أم الساحات؛ وهو نشاط يؤديه الطلبة تحت أنظار مدرسيهم أو منشطهم موجهة إلى أقرانهم أو يؤديه ممثلون كبار يتقنسون أدوارا تُصور حياة الطفل وتطلعاته وغاياته بشكل موجه ومدرس بعيدا عن الارتجال واللامبالاة، كما قد يكون الممثلين مزيجا بين الكبار والصغار وهو ما يزيد من قوة التأثير على الطفل المشاهد (المتلقي). كما يعمل هذا النشاط على التلقين السيميائي بدرجة كبيرة وخاصة داخل القسم الواحد.

عموما، يواكب مسرح الطفل المسرح العادي من حيث الأسس والتقسيمات وأدوات البناء الدرامي إلا أن له فلسفة وظيفية لا تتحقق إلا في وجود رسالة معينة ومرسل ومرسل إليه وكل ذلك لا يخرج على محتوى المدرسة وأهدافها وهو ما يميزه على غيره من المسارح، لأنه مرتبط بمواضيع محددة على علاقة وطيدة بالمنهج المدرسية⁽¹⁾. وذلك لإبراز أسباب الفشل والنجاح كما أنه يعمل على لم شمل المحبين والمحيطين بالمدرسة من آباء وأولياء وجيران وحتى التلاميذ والمدرسين من مدارس أخرى بالإضافة إلى جميع المهتمين بالحياة المدرسية، وذلك بالنظر إلى مدى اهتمامهم بالعروض المسرحية المدرسية وما تقدمه من متعة فكرية وحسية وتواصلية وجمالية شأنهم في ذلك شأن التلميذ المحلي، تلميذ المدرسة التي يتم فيها العرض، هذا التلميذ الذي لا تتوقف عنده المتعة بل تتغير وفق درجات معينة من الإثارة ومدى قوة التعديل أو أحداث التوازن أو إزالة السلوكيات المشينة والتغلب عليها وبالتالي الاستحواذ على الطاقة الايجابية الكامنة واستغلالها خير استغلال. ويعود ذلك لفعل العرض المسرحي وما يتركه من اهتمام وتجاوب واستعداد وملاحظة حية واتساع في الخيال وتجاوب مع الأحداث المرئية والمسموعة وحتى الجوهرية الغير ظاهرة، وكل ذلك يسهم في توصيل المعلومات المدرسية المتراكمة والمركبة في شكل منسق ومرتب دون عناء، ومشوق وغير ممل. كما يعد مسرح الطفل المدرسي أحد أهم اختراعات القرن وهو أقوى معلم وخير دافع للسلوك الطيب، لأنه يمضي دون توقف في حياة المتلقي، نظرا لما يمنحه لهذا الأخير من اكتشافات سواء في المسرح كشكل أو كمضمون طويل المدى وهو في تجدد مستمر، ومتغير بتغير فصول الحياة على حد قول مارك توين⁽²⁾.

ونظرا للأهمية البالغة للطفل في بناء المجتمعات وأهمية المسرح المدرسي في بنائه فقد اهتم به الكثير من المفكرين والمؤلفين والمبدعين من أمثال موريس ماترلينك Maurice Maeterlinck صاحب مسرحية العصفور الأزرق، ديجنليس Félicité De Genlis وبيدرو كالدرون Pedro Calderon ، وفهد البياري، وأحمد شوقي، ومحمد حسن عبد الله، وغيرهم. ويعود هذا الاهتمام إلى النشاط التفاعلي الايجابي في حياة الطفل المدرسية ومدى التأثير على حياته داخل الأسرة، وامتداد هذا التأثير إلى حياته العلمية والعملية بعد التخرج.

الطفل التلميذ والمسرح المدرسي:

الطفل هو اللبنة الأولى لإنشاء هذا المسرح إن لم نقل هو المؤشر الحقيقي في فشله أو نجاحه، فكثيرا ما نجد الطفل مقلدا محاكيا⁽³⁾ لما يحيطه من إداريين ومربين ومعلمين وأساتذة بشكل مقصود وغير مقصود، بطريقة عابرة أو مكررة، ويكون ذلك أكثر نخاعة وفعالية في شكله الايجابي في حال وجود مسرح مدرسي فعلي، هنا وهنا فقط يمكن للتلميذ أن يكون ممثلا مجربا أو محترفا لإظهار طفل آخر يعيش بداخله أو كاتباً للنص المسرحي يجسد طيف ذاته على الركب لاستخلاف نفسه على خشبة العرض نتيجة الخجل أو صعوبة اللغة أو في الوقوف عند مدى نجاح عرضه من خلال جلوسه على مقعد، كما قد يتجاوز التلميذ عتبة الممثل والمؤلف ليكون مخرجا له القدرة على بناء العرض وتفكيكه وفق النص وما يناسبه من حركات وسكنات، ومؤثرات سمعية وبصرية، وقد يكتفي الطفل المدرسي بوضع بصمة بالعمل على صنع مكملات العرض وتجسيدها وتحريكها وتنسيقها، وكل ما يتعلق بالديكور أو أن يتلاعب بالإضاءة من حيث زوايا التوجيه والشدة والقيمة والتموج والزوايا وفق التأثير والتأثر بين الخشبة وقاعة العرض، وفق ما

يخدم النص وقد يزداد تعلق الطفل بالعروض المسرحية المدرسية نتيجة مشاهدته اليومية للأفلام الآدمية والكرتونية مما يجعله يسعى إلى المحاولة في المشاركة الوجدانية الحية على الركح، وقد تسمو هذه المشاركة بفعل نشاط العقل الباطني للطفل الذي يعيش الحراك الفيلمي والمسرحي دون نشاط بداني ظاهر.

مكان العرض:

عادة ما يتم عرض المسرحيات المدرسية في المدرسة، وقد يكون العرض داخل الفصل الواحد بشكل مستقل يخص تلميذ قسم واحد دون غيرهم بحسب موضوع النص من حيث الطول والمضمون والفئة العمرية الموجه إليها النص، كما قد يكون ذلك نتيجة معالجة النص لمحور أو جزء من محور دراسي، وقد يكون العرض في الساحة داخل قاعة مخصصة للعرض، وهو ما يكون كذلك في نهاية الفصل دراسي، وهو ما يجعل التفرغ واردا من حيث الفوضى وفئة المتفرجين من كل الأقسام الدراسية، ناهيك عن تواجد المدرسين والأولياء، كما يمكن عرض مسرحيات الأطفال في دور الشباب ودور الثقافة، في نهاية الأسبوع، أو العطل المدرسية لضمان أكبر قدر ممكن من المتفرجين، بما فيهم الذين خرجوا مبكرا من المدرسة، ومنح فرصة لباقي شرائح المجتمع لحضور هذه العروض لتشجيع تلاميذ المسرح المدرسي الذي يقوم على نفس الأداء والتنظيم⁽⁴⁾، مثل ما يقوم عليه مسرح الكبار (المسرح العادي)، أما الفلم السينمائي المدرسي فينبغي أن يكون على قدر كبير من الحذر سواء أكان من إنتاج التلاميذ أنفسهم أو عرضا مناسباً لفئتهم العمرية بسبب ما تحمله السينما من رموز ودلالات سريعة التأثير على الصغار قبل الكبار، كما يصعب التنبؤ لها مبكرا. ومهما كان الفلم أو المسرح المدرسي، فإن هذا الأخير يعمل على تحفيزهم والمضي قدوما في الحياة المسرحية، وجعلهم يقفون ويتأكدون من مدى أهميتهم بوصفهم مشاركين في بناء المجتمع وتطويره والتأثير فيه.

مواضيع المسرح المدرسي :

إن المسرح المدرسي مسرح موجه، يقوم على مبادئ وأسس مدروسة تسعى في مجملها إلى بناء التلميذ بناءً يليق بمقامه لجعله رجلا المستقبل وبالتالي عدم الخروج عن أهداف المدرسة وما تحمله من مناهج ومنه فإن المسرح المدرسي يسعى إلى مسرحية المناهج⁽⁵⁾، في شكل قالب مسرحي وتحويل الكثير، من النصوص التاريخية والأدبية والعلمية إلى نصوص حية يتجاوب معها الطفل المتدرب بشكل تلقيني غير ممل يساعد على الاستيعاب والحفظ والفهم والتجاوب، وحتى كشف النقاب على بعض الحقائق وإحياء الرغبة في التحليل والاستنباط دون كلل. وهذا في حال تناسب النصوص مع الفئة العمرية من حيث اللغة والحركة والإثارة والديكور والمؤثرات الأخرى لأن الإفراط فيها يؤدي إلى تشتيت الانتباه والفتور والشروء الذهني، وبالتالي تكسير السلم الفكري المتنامي الذي يصعب إعادة مفاصله، أو بمعنى آخر تضييع الحلقة الأم التي تشد باقي الحلقات الحياتية للطفل المدرسي منذ سنواته الأولى؛ كما أن هذه النصوص ينبغي أن تأخذ خطا معينا، يكاد يكون بمثابة الطفل المتدرب بحيث لا يسبقه ولا يتأخر عنه. ومن هنا، تبدأ فكرة التأليف المميز للمسرح المدرسي، والربط بين النص المناسب والمتلقي المناسب من حيث القوة والغموض والخيال، ولا يمكن الإنكار هنا دور الفلم السينمائي الموجه الذي يسعى في تجسيد الحقائق العلمية والتاريخية والإنسانية والفلسفية والتربوية والنفسية وإعادة بنائها وفق غايات المناهج التربوية المسطرة من قبل الدولة دون الخروج عن الثوابت.

إن التأليف للمسرح المدرسي مهم وشاق لأنه يخضع لمقاييس وقيم ومبادئ معينة ومدروسة تتراوح بين المعايير الجمالية التي تشد الشكل الفني للمسرحية والمضمون الذي يحمل القيم والمعاني والدلالات والأفكار المستمدة من المناهج المدرسية المقصودة بذاتها، وكل ذلك تسنده دعائم واضحة المعايير الأخلاقية والاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية من حيث الصحة والصلاحية، وهذا مالا يتعارض معه الفلم المدرسي بنوعيه المذكورين آنفا.

هذا دون غض النظر عن مدى ملاءمتها، لأن أخطر عمل في المسرح المدرسي هو اختيار النصوص سواء كانت أسطورية أو روائية أو شعرية أو استعراضية أو غنائية أو أوبراتية أو مزيج منهما أو أكثر، حيث يجب على المؤلف أو المقتبس أو المخرج أن يختار ما يناسب الفئة العمرية التي يوجه إليها النص، كما يستحسن أن تكون هذه المواضيع مألوفة لدى المتلقي من خلال الاستعانة بموضوعات القراءة وكتب التاريخ والفيزياء والعلوم والرياضيات والنشاط الثقافي والرياضي والموسيقي، لأجل اقتناء ما يمكن

اقتنائه حتى يحقق النص أكبر قدر معرفي ممكن دون الإغفال عن النواحي الأخرى⁽⁶⁾، بعيدا عن المتاهات والولوج في الخيال الذي يقتل الاتصال والتواصل الفكري والترتيب والتمتامي وهو ما تقع فيه الأفلام الغير مفيدة والتي تجعل الطفل المتلقي يسبح عكس التيار الفكري السليم والبناء.

كما يجب أن تكون جميع المواضيع المختارة منطلقا من الجلي الزاهي إلى المجرد، العميق وهي لا تخرج عن الدروس التربوية والأحداث التاريخية والدينية والدروس اللغوية والعلمية⁽⁷⁾.

التلميذ الممثل:

الطفل في أصله ممثل يحاول استعراض نفسه أمام زملائه وزميلاته، بما يراه مناسباً لشخصيته في حد تصوره، مما يعني أنه ممثل جاهز على طبيعته، بعيدا عن قوانين التمثيل، التي تقوم تبعا لمذاهب ومدارس معروفة. ومن هنا نجد أن الكثير يخطئ في محاولة إبعاد الطفل المتمدرس عن الركح وذلك ظناً منه أن الطفل لا يمكنه إيصال الأفكار والغايات والمآثر إلى المتفرج. نعم يخطئ هذا الاعتقاد، لأن الطفل رجل صغير، وهو الوحيد الذي بإمكانه أن يلقي أقرانه، لما له عندهم من قبول وتقبل وتجاوب وتقدير ضمني متبادل.

إلا أنه يجب صقل موهبة الطفل الممثل بالتدريب والتوجيه وغرس مبادئ المثل والقيم وجميع مكملات الإنسان الممثل أمام الكاميرا أو على خشبة المسرح، ويزيد ذلك من قوة شخصية الطفل الممثل بفعل تناوب الأدوار وفق مضمون النص الذي يدعو إلى المشاركة الواعية⁽⁸⁾، بداية من بناء الجسم بناءً بدنيا يتجاوب مع الحركة والإيقاع، وطول النفس بحسب النص. ويخضع النص المسرحي هنا إلى المقاييس نفسها التي يخضع لها النص المسرحي الموجه للكبار شأنه في ذلك شأن المخرج التلفزيوني أو السينمائي، ولكن بشكل يكاد يكون نموذجيا، من حيث الحكمة والصراع والشخصيات والفكرة، بعيدا عن كثرة الفصول والتطويل فيها، إذ ينبغي أن تكون المسرحية المدرسية ونصوصها قصيرة بما فيه الكفاية، وذات معنى وجيز وملفت دون تعقيد أو إطالة.

وقد يمثل الطفل مع مجموعة من الأطفال من أمثاله، وقد يكون الممثل محترفا مع مجموعته، كما قد يكون على الركح مجموعة متنوعة من الجنسين بين كبير وصغير، وما يحتمل وجوده على الركح يحتمل وجوده في قاعات العرض السينمائي، وفق فئات المتلقين وذلك بالنظر إلى التنوع العمري والجنسي.

الإخراج المسرحي المدرسي:

إن الإخراج المسرحي لا تحده حدود، فقد يوكل العمل الإخراجي إلى مخرج محترف، يحمل ما يحمل من قواعد ومبادئ إخراجية في المسرح، كما قد يكون مبتدئا، وقد توكل العملية لمن تكون له الأولى والأخيرة، بمعنى أنه ليس ملزما كلياً بالعملية الإخراجية، وفي كل الأحوال سوف يترك العمل الإخراجي المجدد على الركح أثرا لا تنسى في شخصية الطفل المتلقي والطفل الممثل وحتى الطفل المخرج على حد سواء، مهما مرت الأيام والسنين، لهذا يجب أخذ الحيلة عند كل خطوة نخطوها في مسرح الطفل، وأخذ كل ما هو جميل ومفيد، فالشيء الذي يجعل الطفل يبدع في تقمص الشخصيات والإبداع فيها⁽⁹⁾ والتلاعب بالألفاظ ورسم الحركات، بحسب صمويل كولوريدج Samuel Coleridge وذلك لحياء العقل وتنشيطه وفق تراتبية الخيال، يجعله كذلك قادرا على توجيه يجعله كذلك قادرا على توجيه زملائه على الركح وهذا أكيد ليس بالشيء المطلق، لأن الطفل يفتقر للكثير من القواعد الإخراجية، ومن هنا يمكن أن يكون مساعدا للمخرج أو مخرجا ثانيا، كما لا يجب الإغفال عن المذاهب والمدارس الإخراجية لأن الأمر ليس عبثيا أو ضربة حظ، بل يجب العمل وفق أسس مسرحية، وإبعاد الطفل المتمدرس سواء أكان ممثلا أم مخرجا ومتلقيا عن كل ما هو معيق لمساره الدراسي، حيث نجد أن هناك مدارس ومذاهب لا تتناسب في الإخراج مع الفئات الأولى في المدارس، من حيث البناء العاطفي الفياض الذي يؤدي إلى الغرق والخيال الجامح الجاف الذي يسهل كسره، وبالتالي إتلافه. وأنسب المدارس والمذاهب الإخراجية المدرسية هي المدرسة الكلاسيكية والواقعية والطبيعية، بعيدا عن الوحشية والعبثية والتغريبية في عالم الطفل المدرسي.

خشبة المسرح (الركح):

إن طبيعة وثقافة المجتمع وتاريخه تحدد ماهية المسرح عنده، وأسسها دون الإغفال عن الجانبين الفكري والاقتصادي، فقلما نجد مدرسة وظيفية تم التفكير في انجاز خشبة مسرح ملائمة لها شأنها في ذلك

شأن قاعات العرض السينمائي المدرسية، إلا في بعض المتاقن والثانويات المتعددة التقنيات التي تمّ تشييدها من طرف شركات أجنبية، وهي لا تقي بالغرض المسرحي في حد ذاته، وهو ما يجعل القائمين على النشاط الثقافي المدرسي والمحيط بالمدرسة ينسبون نشاطا مهما اسمه المسرح، كما أن للمناهج المدرسية واكتظاظها، وتوزيعاتها الزمنية دورا كبيرا في الإغفال عن بناء مدرجات مشتركة وذات سمات شبيهة بالركح المحترف، وذات طبيعة مزدوجة.

هذه المدرجات لا يجب أن تخل بالنشاطات الأخرى داخل المؤسسة، مهما كانت الصفة التي وضعت لأجلها (مسابقات، تدريس، أو أي نشاطات أخرى مهما كانت مألوفة) داخل الحرم المدرسي، كما يمكن استغلال السلاالم والشرفات ولكن بشكل جيد ومدرّس وفق مقاييس معمارية وهندسية .

الديكور:

أهم ما يجب أن يكون عليه الديكور المدرسي⁽¹⁰⁾ هو الوفرة والرخاء والخفة والمتانة والفك والتركيب والتنوّع اللوني وتعدد الأشكال بحسب المرسل والمرسل الرسالة وذلك وفق النص، كما يستحسن أن تكون هذه العناصر ذات صنع محلي مدرسي أي من صنع تلاميذ المدرسة، وفي إطار النشاطات اليدوية المدرسية المتنوّعة، على أن تكون هذه القطع المختارة مكملّة للنص المسرحي أو الفيلمي وتخدمه من حيث المبدأ والهدف، كما يمكن للمدرسة أن تعير وتستعير قطع الديكور من المدارس المجاورة، وهو ما يقلل من ميزانية الإنفاق، ويحد من عامل التخزين، وهو ما يزيد بالضرورة من روح المنافسة، وزيادة الإبداع وتنمية الخيال الإيجابي.

الإضاءة:

الإضاءة في الركح المدرسي محدودة ويجب أن تكون محدودة، بالنظر الى عامل الكهرباء وما قد ينجرّ عنه من مخاطر، نتيجة عدم قدرة المتمدرسين على توخي الحذر بشكل سليم وأمن، وهذا هو السبب الجوهرى الذي يجعلنا نستغني عنها بشكل ملفت، إلا أنه يجب علينا استعمال الإضاءة كلما أتيحت الفرصة وبشكل حذر للغاية، وذلك لإعطائها حقها في العمل المسرحي المدرسي ويمكن أن يسمح للتلميذ باختيار زوايا واتجاهات الانارة⁽¹¹⁾ شأنها في ذلك شأن باقي عناصر السينوغرافيا، وتعريف التلاميذ بمدى أهميتها، والإشادة بما قد تبرزه من معاني وقيم، وذلك بالنظر إلى زوايا الإسقاط وشدة الضوء وقيمته وحدته، وكذلك حركة الضوء وتركيزه على الممثلين وقطع الديكور ومدى التأثير عليهما وهو ما يعمل على إعطاء إحياءات سيميائية مكملّة للمعنى المراد أو مفسرة له.

الملابس:

تعتبر الملابس الملمح الأساسي والرئيسي لتحديد الزمان والمكان الذي يجسّده عمل المسرح المدرسي أو الفلم المدرسي، لهذا على المؤسسة أن تسعى جاهدة بكل ما تملك لجعل تلامذتها أكثر تميّزا من حيث الأداء والهندام وهو ما يسهل إسقاطه على الفرق المسرحية المدرسية، إلا أن الضرورة تبيح المحظورة لأن الهندام التمثيلي ليس ثابتا.

من هنا، وللحد من التكلفة يمكننا التلاعب بالقطع والملبوسات وتغييرها وتبادلها بين الممثلين أو جعلها ذات الوجهين، كما يمكن الاستعانة بالمؤسسات الأخرى في حالة الاستعارة، كما يمكن للقائمين على المسرح المدرسي تشجيع التلاميذ على إحضار بعض المعدات والأغراض والثياب والأواني وحتى قطع الديكور التي من شأنها أن تخدم الموضوع وذلك على سبيل الإعارة المشروطة والموثقة، وذلك لإعطاء كل ذي حق حقه، وترشيد التلاميذ إلى ذلك وتعويدهم عليه.

كما يمكن للقائمين على المسرح المدرسي أو العمل الفيلمي المدرسي أن يكون لديهم مخزونا للمعدات والملابس القديمة والجديدة، وذلك لاستغلالها في شتى النشاطات المدرسية وخاصة الاحتفالية منها كالموسيقى والرقص والاستعراضات الفصلية والتمثيل والإخراج.

الماكياج:

إن المسرح المدرسي مشتلّة للإبداع الفني والتقني، إذ نجد التلاميذ يسعون إلى تحقيق الذات محاولين إرضاء مدرّبيهم أو معلمهم وذلك بإحضار كل ما يمكن إحضاره وفق ما تقتضيه الحاجة، وكل واحد بطريقته الخاصة، بحركة عنيفة وفياضة نتيجة المنافسة.

لان ورشة الماكياج أشبه ما تشبه ورشات الزمن الجميل يوم كنا نلهو ونعيث بالعجائن الملونة والطرحة، فهنا في هذه الورشة نسخة مكبرة لما كنا عليه. وفي هذه الورشة يكون المخرج هو السيد، ويتم تصنيع بعض المؤثرات الخفيفة وغير المكلفة.

الموسيقى:

للموسيقى أثر كبير في نفسية الطفل، لأن الطفل قد تعود عليها وهو في بدايات تكوينه وهو لا يزال جنينا في بطن أمه، وهو ما يجعله يميز الصورة قبل الصوت لما تحمله من إيقاع ونغم وقوة وشدة⁽¹²⁾. نحن نعلم ذلك، ويمكن يلتحم تلامذة الفرقة الموسيقية إن كان لهذه المدرسة فرقة، كما يمكن للمخرج أن يستعين بالنجباء في العزف على بعض الآلات، كما يمكن تسهيل الانتماء والاستعارة وبطرق قانونية معمول بها.

قاعة العرض:

قاعة العرض لا تقل أهمية على خشبة العرض، لما تحمله من أهمية بالغة، والمسرح الناجح العادي هو ذلك البناء المشيد الذي يخضع لمقاييس عمرانية وهندسية ووظيفية، من حيث النسبة والتناسب بين الخشبة وعدد الكراسي، والفراغات الموجودة بينها، والتهوية من حيث خروج الهواء ودخوله وسرعة تدفقه، وعلو سطح المسرح وعلاقته بالهواء وعدد المتفرجين وعدد المخارج والمداخل، ولون الجدران ومادة صنعها، وهنا يكمن مربط الفرس فما علاقة الطفل المتمدرس بكل هذا.

إن الطفل أقل جثة من الشخص الراشد الذي تم حساب النسب الموافقة ومن خلالها تم تشييد المسارح من حيث الهواء والإنارة والمداخل والمخارج وعدد الكراسي والممرات وعدد دورات المياه والمغاسل، إلا أن الذي يهمننا هو أن ذلك الاتساع الزائد عند جلوس التلميذ يؤثر تأثيرا سلبيا ويجعله كثير الحركة. وليست هذه الحركة مفيدة كما يتصور البعض، بل أكثر ضررا على جميع أجهزة الطفل من الجهاز العصبي والجهاز التنفسي والجهاز الدموي والجهاز العضلي بالإضافة إلى تأثير الهيكل العظمي، حيث أثبتت الدراسات الحديثة أن الطفل الذي يجلس بشكل لا يكون فيه العمود الفقري بشكل قائم لا يمكنه أن يفهم بشكل جيد، ناهيك عن تأثير حاستي السمع والبصر بشكل سيئ وبطئ يعطل التصور الحالم الذي ربطه إرنست جونز Ernest Jones⁽¹³⁾ بالصور البصرية التي لا تنفصل عن العواطف والأفكار، ولا يمكن اكتشاف الضرر إلا بعد فوات الأوان، هذا بالإضافة إلى تأثير العمود الفقري وبالتالي التأثير على عضلات الجسم.

أهداف المسرح المدرسي :

يعتبر المسرح المدرسي والعمل به من سلم الرقي المدرسي، وصوت من أهم أصوات المدرسة، والأذن الثالثة الصاغية لتلميذ المتلقي والممثل على حد سواء، وأهم هذه الأهداف:

- تنمية العمل الجماعي، وبناء النظام في جميع مناحي الحياة؛
- جعل التلميذ يكتشف نفسه بجميع حواسه؛
- تكوين الذات القومية والوطنية؛
- تلبية الحاجيات النفسية وإخراج المكبوتات؛
- تنمية الذوق الحسي والجمالي؛
- تطوير وزيادة الرصيد اللغوي والثقافي؛
- زيادة عنصر المتعة والإثارة؛
- تنمية القدرة على الصبر والتحليل؛
- بناء أسس النقد الذاتي؛
- زيادة وتنمية الملكة الأدبية؛
- تقوية الحس الإبداعي والفني والمعرفي؛
- ترسيخ مبادئ التسامح والابتعاد عن الانا؛
- إحياء الحيوية والنشاط ومحاربة الركود والتخلف؛
- تذليل الصعاب وتحويل المجرى المحسوس والتجاوب معه؛
- تأهيل العنصر القيادي وزيادة جرعات الجرأة لدى الطفل الممثل والطفل المشاهد؛
- إعداد الجيل الجديد واكتشاف ميولاته؛

- السمو بالذات الانسانية وتهذيبها؛
- تحفيز الطفل الممثل لإعادة الكرة، وتحفيز الطفل المتلقي لمحاولة المشاركة؛
- تهذيب النفس وزيادة الصحة النفسية؛
- تعويد الطفل على الإصغاء والمتابعة ؛
- إعداد المواطن الصالح (الرجل الصغير) ؛
- واهم عنصر من شأنه تسهيل العناصر الأخرى وهو جعل الحياة المدرسية محبوبة ومحبة. وللعلم والتعلم عن طريق المتعة والإثارة⁽¹⁴⁾.

خلاصة:

- لكي ينجح المسرح المدرسي يجب إحداث العديد من التغيرات الشكلية والضمنية أهمها:
- تكوين أساتذة تكويننا جامعا لممارسة مهنة تدريس المسرح المدرسي فالثانوي والمتوسط والابتدائي؛
- إنشاء مسارح نموذجية في المدارس، أو مسرح نموذجي في كل مقاطعة على الأقل؛
- دمج أو توظيف أساتذة مختصين من خريجي الجامعات لتولي مهمة اكتشاف المواهب، والعمل على تنشيطهم، وتجسيد مبادئ المسرح فيهم؛
- إجراء مسابقات بين الفرق المسرحية داخل المدرسة الواحدة بين الأقسام وخارج المدرسة بين المدارس المتأهلة؛
- إضافة مادة الرسم باعتبارها مهمة كباقي المواد؛
- تنظيم ورشات في الإخراج والتأليف والديكور والماكياج والإضاءة؛
- تنظيم دورات تدريبية للمواهب والمبتدئين؛
- ربط المسرح الجهوي بالمسارح المدرسية والفرق المسرحية الجموعية؛
- تكوين فرقة مسرحية على الأقل في كل مؤسسة؛
- تشجيع الكتابة المسرحية بين فئة التلاميذ ؛
- تولي الإطارات الجامعية مهمة تغيير وتعديل المناهج، وفق ما يخدم المسرح المدرسي، وجعل هذه الإطارات تشرف على المتربصين الجدد إشرافا تاما؛
- تكيف المدرجات والقاعات المدرسية الخاصة، لاستعمالها استعمالا شبه ركحيا؛
- إضافة النشاط المسرحي شأنه في ذلك شأن التربية الفنية والموسيقى في التعليم.

الهوامش :

- 1 - وينفريد وارد، مسرح الطفل، تر: محمد شاهين، القاهرة، الدار المصرية للتأليف، 1966، ص.50.
- 2- وينفريد وارد، المرجع نفسه، ص.13.
- 3- سلوى محمد عبد الباقي، اللعب بين النظرية والتطبيق، مصر، مكر الإسكندرية للكتاب، 2001. ص.315.
- 4- محمد خضر، تجربتي، في المسرح المدرسي، ط.1، الكويت، مطبعة الكويت، 1992، ص.196.
- 5- أحمد إبراهيم، تقنين أنشطة المسرح المدرسي، المتلقي المصري والتنمية، الإسكندرية، 1999، ص.67.
- 6- محمد عبد الفتاح أبو معال، في مسرح الأطفال، عمان الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع والإشهار، 1984، ص.11.
- 7- وينفريد وارد، مرجع سابق، ص.208.
- 8- مهدي قناوي، الطفل وألعاب الروضة، ط.1، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1995، ص. 197.
- 9- مهدي عبد الحميد حمورة، الرفيق الخيالي وارتقائية الأداء التمثيلي عند الطفل، بحث حول مسرح الطفل، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1977، ص. 80.
- 10- أحمد إبراهيم، مرجع سابق، ص.40.
- 11- ماري الياس، حنان قصاب حسن : المعجم المسرحي، ط.1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، 1997، ص. 266.
- 12 - عبد الفتاح أبو معال، مرجع سابق، ص.11.
- 13- عواطف إبراهيم محمد، مفاهيم التغيير والتواصل في مسرح الطفل، ط. 1، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1990، ص. 8.
- 14 - اليزبير مهداد، المسرح المدرسي، مجلة المسرح (الأردن)، ع: 51، فيفري 1983، ص.83.